المفردة القرآنية: مصطلح "النصارى" ومرادفاته في الخطاب القرآني

(دراسة لآراء الفخر الرازي)

إعداد

الدكتور سيكو مارافا توري

الأستاذ المشارك بقسم أصول الدين والدعوة

كلية العلوم الإسلامية

جامعة المدينة العالمية بماليزيا

مختار بيلم

ماجستير في الدراسات القرآنية

كلية معارف الوحي

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إمام في الولايات المتحدة الأمريكية

ملخص البحث

تميز القرآن الكريم عن غيره من كتب الأديان أنه لم يكتف بالحديث عن الإسلام فحسب، بل ضمن بين دفتيه الحديث عن أديان أخرى، مبينا جملة عقائدهم، وشرائعهم، و"مؤسسي هذه الأديان، كـبوذا مثلا" أو الأنبياء كما في الأديان السماوية.

تكمن إشكالية البحث في أن هذه الحقيقة ساهمت في بناء تصور مسبق للأديان عند المسلمين قبل الوقوف على طبيعة دين ما كما يؤمن أتباعه، مما جعل أتباع هذه الديانات وبعض المستشرقين لا يستسلمون لصحة هذا الخبر وصحتها تاريخيا. من بين الأديان التي حظيت ببيان متكامل باختصار وتركيز هو الأديان السماوية عامة والنصرانية خاصة.

تسعى هذه الورقة إلى تتبع المصطلحات التي يطلقها القرآن الكريم على الذين تدور عقائدهم حول عيسى (عليه السلام) ويدينون بجملة أمور؛ ارتكز لب معتدقهم حوله: مثل مصطلح "النصارى" "أهل الكتاب" "بنو إسرائيل" إلخ.. ولا شك أن لهذه المصطلحات مفهومها وأسباب اختيارها، كما لها دور ليس في إدراك حقيقة الديانة فحسب بل في معرفة سر فهم المسلمين للديانة على منظور ما. وسيسلك البحث المنهج الاستقرائي في تتبع آي الذكر الحكيم، والمنهج التحليلي في التعامل مع هذه الآيات ودراستها. ومن أهم نتائج البحث أن هذه الأسماء مصطلحات أطلقها القرآن الكريم على من يؤمن برسالة عيسى أو على فرقة من فرقهم، ولها دلالات معينة، وإن كانت هذه المصطلحات غير مذكورة في كتب النصارى أنفسهم، أو لا يطلقون على أنفسهم هذه المصطلحات، وأن الدلالات المستنبطة من هذه المصطلحات دلالاتٌ لغوية من نتاج الفكر الإسلامي، وترتب عليها أمور عدة.

الكلمات المفتاحية: المفردة القرآنية، مصطلحات النصارى، النصرانية، أهل الكتاب، الذين آتيناهم الكتاب، أوتوا الكتاب، بنو إسرائيل، الموضوعية، التفسير الموضوعي، الخطاب القرآني، الرازي.

Abstract

One of the major dissimilarities between the holy Qur'an and the other so called "sacred texts" is the fact of addressing other belief systems alongside with its massive elaboration of Islam. Qur'an has dealt with creed, law and holy books of other religions. As a result of this uniqueness, the problem of the research is that some orientalists have to distrust some existing interpretation of Muslims for their religion. Christianity is a good example of types of religions deliberated in the holy Qur'an. Among discoursed issues of it in the holy Qur'an is the name of its adherents, since Qur'an call them with different terms; such as "NASARA" "Ahl Kitab" or people of the book, "Bani Israel" or people of Israel, so on so forth. It is worth to mention that Qur'an never address name of the religion itself "Christianity" which is known in Islamic studies and nowadays in Arabic as "Nasramiyyah" or "Masihiyyah." This paper aims at studying different terms of Christians in Qur'anic discourse, following inductive and analytical approaches. The study has to be done with special reference to the works of Fakhridden al-Razi. Among findings of the research is that Qur'an has called those believers to be followers of Jesus and his teachings as NASARA alongside with other terms. Many of these terms never existed in the bible as they are not even known in Christian teachings. This kind of information and so many others have to shape Muslims' understandings of Christianity form Islamic perspectives.

Key words: Qur'anic word, Christian, Christianity, people of the book, Children of Israel, objectivity, topic-based Qur'anic commentary, Qur'anic discourse and al-Razi.

المقدمات المنهجية:

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة، اللهم رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا من لدنك علما.

فمن الموضوعات الجديدة في حقل الدراسات القرآنية مصطلح "المفردة القرآنية" والتي تعنى بدراسة المفردات الواردة في القرآن الكريم ودراسة مفهومها والجمع بين العوامل المشتركة بينها، وما تؤدي من معنى كلي؛ ولا ريب أن لإدراك ذلك دور في الفهم التكاملي والشمولي للقرآن الكريم، وتعزيز للتفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

ذاك من جهة؛ ومن أخرى: فقد حظي علم مقارنة الأديان باهتمام المسلمين منذ القدم، واهتم الإسلام بالأديان ببيان أصل الديانات والعلاقة الجامعة بينها في الأصل، يجد المتتبع أن البحث العلمي المعاصر أثمر في الاهتمام بالدين كظاهرة من الظواهر الاجتماعية لها تشبعها وتفريعاتها ومكانتها، وكرس لدراسة الأديان مناهج مختلفة ومتباينة، وإن كان ثمة صلة وصل بين هذه المناهج.

من أهم الموضوعات المثارة مؤخرًا في حقل دراسات الأديان الموضوعان الآتيان:

أولهما: الموضوعية: وهي كيف يمكن لغير المتدين، أو لصاحب دين مغاير أن يدرس دين الآخر دون أن يعتدي عليه، ويسفه معتقداته ويكفر ويفسق ويبدع، وأن يفهم الدين كما يؤمن به أتباعه؟ يرى المسلمون إمكانية ذلك من باب العدل والإنصاف وبيان الحقيقة؛ لذا يطلقون أحكامًا أخلاقية ودينية على هذه الأديان بعد فهمها، ويرى الفكر الغربي إمكانية ذلك، ولكن بالتجرد عن الخلفيات المسبقة، وتجميد الحكم أثناء دراسة دين الأخلاق، بل وعدم الحكم بالصحة والبطلان الذي بدوره يفسد الموضوعية في دراسة الأديان، ويحول دون أن يفهم الباحث الدين كما يراه أصحابه.

ثانيهما: السابق في دراسة الأديان: يرى الغرب أن علم مقارنة الأديان تخصص جديد قام على مناهج علمية معاصرة، وهو يختلف عن علم الكلام، وعن علم الجدل والمناظرة،

وعن علم الدفاع عن الدين وتبريره، وعليه؛ فإن لهم الأسبقية في هذا الحقل بشكله الحالي، ويرى المسلمون في المقابل أن لهم الأسبقية في ذلك وأن القرآن الكريم عني بالأديان كثيرًا، فامتاز الفكر الديني الإسلامي في منتجاته: التفسير، العقيدة، الفرق والأديان بالاهتمام بهذه الأديان.

ولا زال الأخذ والعطاء حول هذين الأمرين محط اهتمام الدارسين في هذا الحقل، وعليه؛ فإن هذه الدراسة تأتي لتطبيق عملي لما يدور الكلام حوله من النظرية السابق ذكرها، وذلك بدراسة موقف القرآن الكريم من النصرانية، بتسليط الضوء على المصطلحات التي يطلقها على النصرانية وبيان كيف فهمها وفسرها علماء المسلمين، الإمام فخر الدين الرازي أنموذجًا؛ وذلك لأن له في التفسير كما له في علم الكلام والأديان، وألف في النصرانية كذلك.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في دراسة الاسم الأنسب لأتباع عيسى -عليه السلام-، ومن ثم إطلاقه على الديانة، وهل يشترط أن يكون هذا الاسم المختار مذكورًا في الإنجيل أم يكتفي أن يصطلح عليه الناس ويتعارفونه؟ وماذا يمكن أن يترتب على ذلك في الفكر الديني؟ تسعى هذه الورقة إلى تتبع المصطلحات التي يطلقها القرآن الكريم على الذين تدور عقائدهم حول عيسى (عليه السلام) ويدينون بجملة أمور؛ ارتكز لب معتقدهم حوله: مثل مصطلح: "النصارى"، "أهل الكتاب"، "بنو إسرائيل"، ....، .... إلخ..

حدود البحث:

يجدر بالذكر أن البحث سيكون في الإطارين الآتيين:

١- القرآن الكريم: بتتبعه واستخراج المصطلحات.

٢- كتابات الإمام الرازي في تجلية المقصود من هذه المصطلحات؛ نظرًا لكونه مفسرًا وعالم كلام، له مؤلفات في الحقلين.

٣- دراسة معاني هذه المصطلحات والأفكار التي تدور حولها في نطاق الفكر الإسلامي ودراسات الأديان، ولا تقصد الدراسة الوقوف على الدلالات البلاغية واللغوية والأسلوبية في هذه المصطلحات، فذاك مجال آخر!

أسئلة البحث:

تتمثل أسئلة البحث في السؤالين الآتيين:

١- ما حقيقة مصطلح "النصارى" في القرآن الكريم، وما مفهوم النصرانية والمسيحية؟

٢- ما حقيقة مترادفات النصارى في القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

يكمن أهداف البحث في الأمرين الآتيين:

١- دراسة حقيقة مصطلح "النصارى" في القرآن الكريم، وبيان مفهوم النصرانية والمسيحية.

٢- إبراز حقيقة مترادفات النصارى في القرآن الكريم.

منهج البحث:

نظرًا بأن البحث يدور حول مصطلحات النصارى في الخطاب القرآني، كان لابد من سلوك **المنهج الاستقرائي** في تتبع جزئيات الموضوع من القرآن الكريم أولًا، ويتطلب البحث التعرض **للمنهج التحليلي**، في حسن تنزيل هذه الآيات على مظانها، علاوة على أنه لا غنى للبحث من المنهج الوصفي؛ وذلك في بيان قضايا البحث.

إجراءات البحث:

سيتبع الباحث لإنجاز البحث ما يأتي:

١- جمع الآيات المتعلقة بمصطلح النصارى ومرادفاتها.

٢- الرجوع إلى كتب التفاسير في بيان ذلك (تفسير مفاتيح الغيب أنموذجًا).

٣- دراسة أثر ذلك على فهم علماء المسلمين للديانة النصرانية.

تحليل الفكر الكلي المترتب على ما سبق.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة؛ فلعله يمكننا أن نعد هذه الورقة مساهمة وجديدة من نوعها، وذلك أن الدراسات السابقة لهذا الموضوع لم تعالج ما البحث بصدده، وإنما انصب معظمها على قضايا أخرى.

من هذه الدراسات السابقة:

– رسالة بحث بعنوان: النصرانية في القرآن الكريم، لمؤلفه محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود.

– كتاب Jesus in the Qur'an (**عيسى في القرآن**) لمؤلفه Geoffrey Parrinder[١] (جيوفري بارينذر)، وهو باللغة الإنكليزية.

– كتاب: The Moslem Christ (**المسيح المسلم**)، كتاب قديم، فقد أُلف في ١٩١٢، وباللغة الإنكليزية، ألفه المستشرق Samuel Zwemer[٢] (صموئيل زويمر).

– كتاب النصرانية بين نبأ القرآن المجيد وخبر العهد الجديد تاريخًا وعقيدة، لمؤلفه جمال سعد محمود.

– كتاب Jesus a prophet of Islam[٣]، (**عيس نبي الإسلام**)، لمؤلفه محمد عطاء الرحيم.

(1) Parrinder، Geoffrey، Jesus in the Qur'an (London: Western Printing Services Limited Bristol، first published، 1965).

(2) Zwemer، Samuel، The Moslem Christ، (London: Morrison and Gibb LTD، 1912).

(3) Ataur-rahman، Muhammad، Jesus a prophet of Islam (New Delhi: Nusrat Ali Nasri for Kitab Bhavan، 1992)

من الدراسات السابقة:

- النصرانية في الخطاب القرآني،[١] **وصفات النصارى في الخطاب القرآني،**[٢] **وعقيدة ألوهية عيسى،**[٣] ومنها: **منهج الخطاب القرآني في الحديث عن النصرانية وآثاره.**[٤]

فهذه الكتب والمقالات، وإن كانت تتناول النصرانية، وتتكلم عن عيسى -عليه السلام- كما جاء في القرآن؛ إلا أنها عنيت بقضايا العقيدة بيانًا وردًّا، ولم تهتم بقضايا أخرى لها صلة بالنصرانية وتحدث عنها القرآن، ومن هذه القضايا تتبع مفهوم الاسم الموضوع للديانة وإفرادها بالدراسة، وكذا جمع المصطلحات ذات الصلة به في القرآن، وهذا ما سيركز عليه هذا البحث.

محتوى البحث:

سيشتمل البحث على مبحثين اثنين:

١- المبحث الأول: حقيقة مصطلح "النصارى" في القرآن الكريم، ومفهوم النصرانية والمسيحية.

٢- المبحث الثاني: حقيقة مترادفات النصارى في القرآن الكريم.

(١) للتوسع انظر: سيكو مارافا توري، **النصرانية في الخطاب القرآني**، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم أصول الدين ومقارنة الأديان بكلية معارف الوحي والتراث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠٠٧.

(٢) للتوسع انظر: توري، والعرفي، **صفات النصارى في الخطاب القرآني: دراسة موضوعية تحليلية**، مجلة جامعة المدينة العالمية بماليزيا (مجمع)، العدد ٩، ٢٠١٤.

(٣) للتوسع انظر: توري، **عقيدة أهل الكتاب "النصارى" في ألوهية عيسى في الخطاب القرآني**، مجلة بحوث إسلامية واجتماعية متقدمة، العدد الأول، أكتوبر، ٢٠١١، تصدر عن مؤسسة: "صمم لنهضة علمية".

(٤) للتوسع انظر: رحمة، وتوري، **منهج الخطاب القرآني في الحديث عن النصرانية وآثاره**، مجلة إسلامية المعرفة، العدد الخاص ٤ ديسمبر ٢٠١١.

المبحث الأول: حقيقة مصطلح "النصارى" في القرآن الكريم، ومفهوم النصرانية والمسيحية

تمهيد:

سيدرس هذا المبحث مفهوم النصرانية من باب أنها ديانة "النصارى"، وعليه؛ يلزم دراسة مفهوم المسيحية أيضًا؛ لأنها تطلق على النصرانية من باب الترادف وتغليبًا للمسيح عليه السلام؛ حيث يؤمن النصارى بأن دينهم قائم على تعاليمه، جدير بالذكر أن النصارى ورد في القرآن الكريم، وكذلك المسيح، أما المسيحية والنصرانية فلم يرد هكذا. وبناء على هذا فإن الباحثين رأيا البدء ببيان مفهوم النصرانية، ومن ثم الوقوف على مفهوم النصارى وحقيقه المصطلح من منظور القرآن الكريم، ثم دراسة مفهوم المسيحية.

المطلب الأول: مفهوم النصرانية:

مصطلح النصرانية مصطلح ليس له ورود في الخطاب القرآني بهذا اللفظ، كما أنه لا وجود لشيء في القرآن يعرف باليهودية، هندوسية، مجوسية، إسلامية، لكن الياء في النصرانية للمبالغة لا للنسبة، فمفرده نصران، جاء في القاموس المحيط: "النَّصْرانِيَّةُ والنَّصْرانَةُ: واحدَةُ النَّصارَى. والنَّصْرانيَّةُ أيضًا: دِينُهُمْ، ويُقالُ: نَصْرانِيٌّ وأنْصارٌ. وتَنَصَّرَ: دَخَلَ في دِينِهِمْ. ونَصَّرَهُ تَنْصيرًا: جَعَلَهُ نَصْرانِيًّا".[١] ويقول صاحب المعجم الوسيط: "(النصراني) من تعبد بدين النصرانية."[٢] فكأنما قيل الديانة النصرانية، **والكلمة** عنوان للدين الذي بشر به المسيح عيسى كما يؤمن أتباعها،[٣] وهي بهذا تعرف أنها الدين الذي يعتقده النصارى، فدين النصارى إذن هي النصرانية.

النصرانية هي الرسالة التي أُنزلت على عيسى –عليه الصلاة والسلام–، مكمِّلة لرسالة موسى –عليه الصلاة والسلام–، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل.

---

(١) أبادي، فيروز، **القاموس المحيط** (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٩٩)، ص٦٢٢.

(٢) مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط** (الإسكندرية: دار الدعوة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣). ج٢، ص٩٢٥.

(٣) هذا مجرد بيان ووصف لمصطلح النصرانية، وليس المجال مجال بيان صحة ديانتهم، أو صحة نسبة دينهم إلى عيسى. ولعل هذا هو عين الموضوعية. على أنه ستكتمل معنا الرؤية مع نهاية البحث.

جاء في قاموس المذاهب والأديان: "هي الديانة المسيحية التي أسست على تعاليم المسيح المتممة لتعاليم موسى ولما جاء في التوراة".[١]

وعلى هذا المعنى يُستخدم، ولا يقال: لا يصح إطلاق اللفظ عليهم، أو أنهم غيروا وبدلوا ما جاء به المسيح؛ إذ هذا إيمانهم، يدينون بأن ما هم عليه من تعاليم المسيح ومن له سلطة تشريع عندهم، ونحن نتكلم عليهم على هذا الأساس، كما أن الرازي فطن إلى هذا، ويرمز إلى النصرانية بأنها ديانة الذين يتبعون المسيح، بغض النظر عن صحة هذا أو لا! يقول: "دين النصارى أعني تلك النصرانية التي جاء بها عيسى"،[٢] مع أن المسلمين يقولون: ما جاء به عيسى هو الإسلام لا النصرانية.

هناك لفتة حبذا لو تُدبّرت، وهي أن عدم الاستعمال القرآني للفظ النصرانية كان له أثر على علماء المسلمين من بعد، فحين يتحدثون عن هذا الدين فغالبًا ما يعنونون له بالنصارى، اعتبارًا بالأعيان أو الأتباع، فينطلقون من معيار الأتباع، لا من منطلق الديانة، الأمر في هذا كالشأن في غيرها من الأديان، فيتحدثون دائمًا عن المجوسية بالمجوس، واليهودية باليهود...، نلاحظ هذا في كتابات المسلمين في النحل الأخرى قديمًا، كالفصل لابن حزم، والملل والنحل للشهرستاني.

إذن النصرانية هي ديانة النصارى، لم يتكلم عنهم القرآن بهذا اللفظ، لكن تحدث عنهم كأتباع، بلفظ -نصارى- فمن هم النصارى؟

المطلب الثاني: مفهوم النصارى:

استخدم القرآن لفظ النصارى تسع مرات، وبدون الألف واللام (نصارى) خمس مرات، فالمجموع ١٤ مرة ورد فيها مشتقات لفظ "النصارى" في القرآن الكريم، مما يعني شيئًا وأن لذلك مدلولًا!، سيشير الباحثان إلى أماكن الورود، بادئا بـ "النصارى" ومن ثم "نصارى"، وهي كالتالي:

(١) حمد، حسي علي، **قاموس المذاهب والأديان** (بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٨). ص٢٠٩.

See: Robinson، Neal، Christ in Islam and Christianity، (New York: State University of New York، 1991).

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٨، ص٢٤٥

١. قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣].

٢. وقال أيضًا: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ١١٣].

٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

٧. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

٩. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧].

١٠. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

١١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ

ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

١٢. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٠].

١٣. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤].

١٤. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢].

يراد بالنصارى في هذه الآيات: الذين يؤمنون بأنهم أتباع المسيح -عليه السلام-، وكتابهم الإنجيل، سواء في زمنه أو كل من آمن به بعده.

يذكر الفخر الرازي في بيان المقصود من النصارى في آية البقرة التي ذكرت الأديان الستة: أن في اشتقاق اسم النصارى وجوها:

أحدها: أن القرية التي كان ينزلها عيسى عليه السلام تسمى ناصرة،[1] فنسبوا إليها وهو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج. **وثانيها:** لتناصرهم فيما بينهم أي لنصرة بعضهم بعضًا. **وثالثها:** لأن عيسى عليه السلام قال للحواريين من أنصاري إلى الله، ويذكر عن صاحب الكشاف أن النصارى جمع نصران والياء في نصراني للمبالغة كأحمري لأنهم نصروا المسيح.[2]

هذا من حيث الاشتقاق وأصل الكلمة، ولعل الأرجح هو القول الثاني والثالث معًا، فلا مانع من الجمع بينها؛ إذ النصرة واقع فيهما معًا، ولقد رجح بعض العلماء القول الأول،

(١) جاء في معجم البلدان أن الناصرة فاعلة من النصر قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلًا. انظر: الحموي، أبو عبد الله ياقوت، **معجم البلدان** (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت). ج٥، ص٢٥١.

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٣، ص٥٣٥.

والخلاف في هذه الأقوال وارد، لا بأس به، فرجح البعض النسبة المكانية، قالوا: سموا نصارى نسبة إلى ناصرة، مكان ميلاد المسيح –عليه السلام–، يقول عرفان عبد الحميد في هذا: "وأما تسمية البشارة العيسوسة بالنصرانبة، فنسبة إلى مدينة الناصرة، Nazareth، مسقط رأس السيد المسيح –عليه السلام–، Jesus the Nazareth، كما تؤكد المصادر اليهودية، التي تنكر أن يكون مسقط رأسه: بيت لحم، لنفي صفة المسيحانية المنتظرة، المخلِّصة عنه، ولذا نسبوه إلى الناصرة التي وصفوها بالقول: "أمن الناصرة يخرج شيء صالح" [إنجيل يوحنا: ١ | ٤٦]."[١]

ويرى الإمام الرازي أيضًا أن النصارى يعبدون المسيح، ولعله: يقصد باتخاذهم إياه إلهًا، فقد بين في معرض بيان الذين يجعلون لله أندادًا، أنه ليس في العالم أحد يثبت لله شريكًا يساويه في الوجود والقدرة والعلم والحكمة، وهذا مما لم يوجد إلى الآن، لكن الثنوية يثبتون إلهين: أحدهما: حليم يفعل الخير، والثاني: سفيه يفعل الشر.

وأما اتخاذ معبود سوى الله تعالى ففي الذاهبين إلى ذلك كثرة،

الفريق الأول: عبدة الكواكب وهم الصابئة، فإنهم يقولون: إن الله تعالى خلق هذه الكواكب، وهذه الكواكب هي المدبرات لهذا العالم، قالوا: فيجب علينا أن نعبد الكواكب، والكواكب تعبد الله تعالى.

والفريق الثاني: **النصارى** الذين يعبدون المسيح عليه السلام.

والفريق الثالث: عبدة الأوثان، واعلم أنه لا دين أقدم من دين عبدة الأوثان، وذلك لأن أقدم الأنبياء الذين نقل إلينا تاريخهم هو نوح –عليه السلام–، وهو إنما جاء بالرد عليهم على ما أخبر الله تعالى عن قومه في قوله **تَعَالَىٰ**: ﴿**وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**﴾ [نوح: ٢٣]، فعلمنا أن هذه المقالة كانت موجودة قبل نوح –عليه

(١) فتاح، عرفان عبد الحميد، **النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها** (كوالالمبور: دار التجديد، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥). ص٤٠.

السلام-، وهي باقية إلى الآن بل أكثر أهل العالم مستمرون على هذه المقالة.[1]

ويبين الإمام الرازي كذلك أن النصارى هم الذين يزعمون أنهم أتباع عيسى -عليه السلام-، ووبخّهم القرآن الكريم في قولهم اتخذ الله ولدًا وغيرها، وسبب ذلك هو أن طعن سائر الأمم كان مقصورًا على الأنبياء، وطعن النصارى تعدى إلى جلال الله وكبريائه؛ حيث وصفوه بما لا يليق بعاقل أن يصف الإله به، وهو اتخاذ الزوجة والولد، فلا جرم ذكر الله تعالى أنه يعدد أنواع نعمه على عيسى بحضرة الرسل واحدة فواحدة، والمقصود منه توبيخ النصارى وتقريعهم على سوء مقالتهم، فإن كل واحدة من تلك النعم المعدودة على عيسى تدل على أنه عبد وليس بإله، والفائدة في هذه الحكاية تنبيه النصارى الذين كانوا في وقت نزول هذه الآية على قبح مقالتهم وركاكة مذهبهم واعتقادهم.[2]

هذا، ولعل الإمام الرازي يرى أنهم سموا نصارى، لأنهم أجابوا عيسى عليه السلام حين سألهم من أنصاري إلى الله، فقالوا نحن أنصار الله، ومن هنا أطلق عليهم لفظ النصارى في مقام مدح، يقول الفخر الرازي في هذا: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا﴾ [المائدة: ١٤]، ولم يقل: ومن النصارى، وذلك لأنهم إنما سموا أنفسهم بهذا الاسم ادعاء لنصرة الله تعالى، وهم الذين قالوا لعيسى: ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]، فكان هذا الاسم في الحقيقة اسم مدح، فبيّن الله تعالى أنهم يدعون هذه الصفة، ولكنهم ليسوا موصوفين بها عند الله تعالى،"[3] ورأي الإمام هنا يدلنا على رجاحة قول من قال: إنهم سموا نصارى لنصرتهم عيسى، ولتناصرهم فيما بينهم، وفي هذا رد على من يرى أن نسبة النصارى ليس من باب النصرة، واستدل بأن اللغة على خلاف هذا، يقول جمال سعد محمود في هذا: "لا يصح أن يقال أن النصارى سموا بهذا الاسم نسبة إلى قول الحواريين ردا على عيسى عليه السلام حين سألهم كما أخبر القرآن ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢] ،

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، جزء ٣، ص٣١٩.

(٢) المرجع نفسه، ج١٢، ص٤٥٦.

(٣) المرجع السابق، ج١١، ص٣٢٢.

فلا تصح التسمية نسبة إلى الأنصار؛ لأن الأنصار مفردها نصير، وهي تجمع على أنصار، والنسب إليها أنصاري."[١] لعل معنى الأنصار في الآية واضح، لكن يمكن أن يأتي نفس المعنى بلفظ آخر دون التقييد اللازم بأنصار فقط، فيقال لمن نصر ناصري، ونصران، ونصّار، علما أن الاشتقاق اللغوي الذي أتى به الأستاذ جمال سعود لم يغب عن الرازي، وهو من هو في اللغة، كما أن الزمخشري صرح بما ذكرنا آنفًا ونقلناه حين تعريفنا للفظ النصارى، فقد قال صاحب الكشاف: "النصارى جمع نصران، يقال: رجل نصران، وامرأة نصرانة، والياء في نصراني للمبالغة كالتي في أحمري، لأنهم نصروا المسيح."[٢]

وملخص القول في النصارى كما يؤمنون به هو: أنهم أتباع عيسى عليه السلام، وكتابهم الإنجيل.

المطلب الثالث: مفهوم المسيحية:

نجد كذلك أن مصطلح المسيحية مصطلح لم يذكره القرآن، ولا استخدمه أوائل المسلمون الذين كتبوا في الملل والنحل، وهذا لا يعني عدم جواز استخدامه، إذا عرفوا به، لكن قد يكون الأحسن استخدام اللفظ الذي استخدمه القرآن في التعريف بهم، وما سار عليه علماؤنا.

يرادف المسيحية النصرانية؛ إذ يراد بالمسيحية الذين تبعوا المسيح عيسى عليه السلام، وكما تم ذكره من أن النصرانية هي ديانة أتباع عيسى.

المسيحية هي نسبة إلى يسوع، اسم المسيح باللغة العبرية، وقد عرف بهذا في الأناجيل: "... وستلد ابنًا تسميه يسوع؛ لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" متى:١ | ٨١-٢٢.

أما لفظ "مسيح"؛ فله ذكر في القرآن،[٣] وهو اسم ولقب من ألقاب عيسى -عليه

(١) محمود، جمال سعد، **النصرانية بين نبأ القرآن وخبر العهد الجديد تاريخا وعقيدة** (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧). ص١٤.

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٣، ص٥٣٥.

(٣) سنورد الآيات التي وردت فيها اللفظ على سبيل الاستقراء حين الحديث عن ألقاب عيسى -عليه السلام- في الفصول القادمة بإذن الله.

السلام-، ولقد تناول الإمام اللفظ بالتحليل والدراسة، أهو اسم مشتق أو موضوع؟ ومن ثم ذكر معانيه: فبين أن فيه قولين؛ **الأول**: قال أبو عبيدة والليث: أصله بالعبرانية مشيحا، فعربته العرب وغيروا لفظه، وعيسى: أصله يشوع كما قالوا في موسى: أصله موشى، أو ميشا بالعبرانية، وعلى هذا القول لا يكون له اشتقاق. **والقول الثاني**: أنه مشتق وعليه الأكثرون، ثم ذكروا فيه وجوهًا، الأول: قال ابن عباس: إنما سمي عيسى -عليه السلام- مسيحًا؛ لأنه ما كان يمسح بيده ذا عاهة إلا بريء من مرضه، الثاني: قال أحمد بن يحيى: سمي مسيحًا لأنه كان يمسح الأرض -أي يقطعها- ومنه مساحة أقسام الأرض، وعلى هذا المعنى يجوز أن يقال: لعيسى مسيح بالتشديد على المبالغة، كما يقال للرجل: فسيق وشريب، الثالث: أنه كان مسيحًا؛ لأنه كان يمسح رأس اليتامى لله تعالى، فعلى هذه الأقوال: هو فعيل بمعنى: فاعل، كرحيم بمعنى راحم، الرابع: أنه مسح من الأوزار والآثام، والخامس: سمي مسيحًا لأنه ما كان في قدمه خمص، فكان ممسوح القدمين، والسادس: سمي مسيحًا لأنه كان ممسوحًا بدهن طاهر مبارك يمسح به الأنبياء، ولا يمسح به غيرهم، ثم قالوا: وهذا الدهن يجوز أن يكون الله تعالى جعله علامة حتى تعرف الملائكة أن كل من مسح به وقت الولادة فإنه يكون نبيًّا، السابع: سمي مسيحًا؛ لأنه مسحه جبريل ﷺ بجناحه وقت ولادته ليكون ذلك صونًا له عن مس الشيطان، الثامن: سمي مسيحًا؛ لأنه خرج من بطن أمه ممسوحًا بالدهن، وعلى هذه الأقوال يكون المسيح، بمعنى: الممسوح، فعيل بمعنى مفعول. قال أبو عمرو بن العلاء المسيح: الملك، وقال النخعي: المسيح الصديق.[1]

لقد عدّ المرحوم عرفان عبد الحميد عملية البحث حول اشتقاقية اللفظ ومعانيه في العربية عبثًا، وأن ما ذكروه من التأويلات المتكلفة لا تصح، ورأى أن المسيح لقب واسم في آن واحد، "A tittle and proper name" وهو مشتق من الكلمة العبرية "Messiah"، وتعني في العبرية والآرامية: المنقذ الموعود، وأصل الكلمة في العبرية: "Ha-mashiah"، وتعني الممسوحة سرته بدهن الزيت المقدس، "yehoshua" بدلالة "يهوه" المنقذ، "Yahwa saves"، ثم اختصرت؛ فاتخذت صورة: Yeshu أوYeshua، يسوع، بدلالة الممسوحة سرته،

(١) المرجع السابق، جزء ٨، صفحة ٢٢٠.

والمختار من الله تعالى:"[١]the anointed and chosen one by God". وقد ترجمت الكلمة إلى اليونانية بصيغة "Khristos" خريستوس المشتقة من "Khriein" أي: المسح، " to anoint"، ومنها اشتق الاسم التاريخي للديانة "Christianity". أما اسم "Jesus" فآت من اليونانية "Le sous"، التي بدورها ترجمة للكلمة العبرية "Yeshu".[٢]

ما قام به العلماء عمومًا –والرازي خصوصًا– في سبيل إجلاء الكلمة وتوضيحه، وفي سبيل رده إلى أصله عمل جبار يشكر عليه، وقد أتى بنتائج؛ حيث وصلوا إلى معانٍ كثيرة، معظم ما ذكره المرحوم داخل فيها، وتركزت أعماله في إعطاء معنى "المسيح"، وهو كما يرى لفظ عربي قرآني، له دلالاته اللغوية، التي منها قد يكون أخذ لقب عيسى –عليه السلام–، فجهدهم طيب، وليس بعبث إن شاء الله، على أن ما ذكره عرفان جهد طيب، لكن مرتكزه على الترجمة، يفيد في جمع الأقوال ومعرفة المزيد، بينما عمل الرازي كما رأينا هو بيان النص القرآني، والذي نزل بلسان عربي مبين.

فالمسيحية نسبة إلى المسيح، ويقول صاحب (دراسات في الأديان) أن أول ما دُعي النصارى بـ"المسيحيين" كان في أنطاكيا حوالي سنة ٤٢م، ويرى البعض أن ذلك أول مرة كان من باب الشتم.[٣]

وفحوى القول هو: إن لفظي النصرانية والمسيحية يطلقان على الديانة التي يؤمن أصحابها باتباع عيسى المسيح –عليه السلام–، والذين عرفوا في بادئ الأمر بالنصارى ومن ثم بالمسيحيين، هذه الإطلاقات اصطلاحية، والحديث عن أصلها اللغوي ودلالات اشتقاقها ومعانيها أمر اجتهادي، علمًا أن اللغة الأصلية لعيسى والحواريين والنصارى الأوائل لم تكن العربية، ومن هنا يبقى الحديث عن: لماذا سموا نصارى؟ أو هل يجوز أن يطلق على الديانة نصرانية أم مسيحية أمر اصطلاحي واجتهادي، ولا حرج؟!.

---

(1)see: Zeitlin، Irving. M، Jesus and the Judaism of His Time (Cambridge: Polity Press، 1988) p.168.

(٢) عرفان، **النصرانية: نشأتها التاريخية وأصول عقائدها**، ص٣٩.

(٣) الخلف، سعود بن عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية** (الرياض: مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٩٩٧). ص١٠٩.

المبحث الثاني: مرادفات النصرانية في القرآن الكريم:

يطلق القرآن كذلك على النصارى أسماءً أو ألقابًا لها ما لكلمة النصارى من مقصود، وإن كان ثمة فرق بسيط من حيث العموم والخصوص، وسيتم تسليط الضوء على تلكم المرادفات وكيفية استعمال القرآن لها على النحو التالي:

المطلب الأول: أهل الكتاب:

من هذه المرادفات كلمة أهل الكتاب، قبل الخوض في بيان مقصوده، نذكر الآيات التي ورد فيها المصطلح: ورد هذا اللفظ إحدى وثلاثين مرة.(١)

---

(١) عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ط ، ١٣٦٤هـ). ج١، ص٩٥.

الآيات كالتالي:

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [البقرة: ١٠٥].

٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٥].

٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ۚ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٩].

٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٠].

٧. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧١].

٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٢].

٩. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٥].

١٠. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٨].

١١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٩].

١٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

=

=

١٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣].

١٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

١٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣].

١٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٥٣].

١٧. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩].

١٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١].

١٩. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

٢٠. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩].

٢١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٥٩].

٢٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المائدة: ٦٥].

٢٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٨].

٢٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

٢٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

٢٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ [الأحزاب: ٢٦].

٢٧. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩].

٢٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢].

=

هذه هي العملية الاستقرائية لمصطلح "أهل الكتاب"، وسنخرج عن الموضوع لو حاولنا الوقوف على كل صغيرة وكبيرة يتعلق بكل آية، لذا سيكون الكلام كالتالي:

أولًا: يطلق أهل الكتاب ويراد به اليهود والنصارى كما في قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ [المائدة: ١٥]، يقول الرازي: "المراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى".[١] ويقول في موضع آخر: "أهل الكتاب من اليهود والنصارى".[٢]

ثانيًا: يطلق مصطلح أهل الكتاب ويراد به اليهود فقط، كما في آية **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴾ [النساء: ١٥٣].

ثالثًا: يطلق المصطلح ويراد به النصارى فقط، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ [النساء: ١٧١]. يقول الفخر الرازي: " والتقدير يا أهل الكتاب من النصارى لا تغلوا في دينكم، أي: لا تفرطوا في تعظيم المسيح، وذلك لأنه تعالى حكى عن اليهود أنهم يبالغون في الطعن في المسيح، وهؤلاء النصارى يبالغون في تعظيمه، وكلا طرفي قصدهم ذميم؛ فلهذا

=

٢٩. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدٗا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١].

٣٠. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ [البينة:١].

٣١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦]

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١١، ص١٥١.

(٢) المرجع نفسه، ج٤، ص١٤٧.

قال النصارى: لا تغلوا في دينكم".[١]

رابعًا: قد يعم المصطلح أحيانًا، فيشمل طوائف أخرى غير اليهود والنصارى، وتحت هذا نقطتان:

أ- إدخال المسلمين في دائرة أهل الكتاب، على أساس أن كتابهم القرآن الكريم، يفهم هذا من كلام الإمام؛ حيث قال: "أهل الكتاب وهم المسلمون واليهود والنصارى".[٢] والصريح أكثر من هذا قوله مفصلًا: "أن يكون المراد بأهل الكتاب كل من أوتي الكتاب من أهل الأديان، وعلى هذا القول يكون المسلمون من جملتهم".[٣]

ب- أن يعمم أكثر من هذا وذاك، فيدخل في معنى أهل الكتاب اليهود والنصارى والمسلمين والصابئة والسامرة والمجوس، على أساس أن لديهم كتابًا، يقول الرازي في صدد بيانه أنواع الكفار بعد أن ذكر عبدة الأوثان قال: "وفريق؛ هم أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى والسامرة والصابئون، وهذان الصنفان سبيلهم في أهل الكتاب سبيل أهل البدع فينا والمجوس".[٤] والظاهر أن الرازي يرى أن: مصطلح أهل الكتاب يطلق على اليهود والنصارى أو أحدهما، ولا يصح اعتبار المجوس والصابئة منه، يقول: "أهل الكتاب سواء كان محقًا في تلك الدعوى كاليهود والنصارى أو كان كاذبًا فيه كالمجوس."[٥] كما أن اليهود والنصارى هم من اشتهر بهذا المصطلح.

خامسًا: يطلق مصطلح أهل الكتاب بمعنى أضيق من معناه الأصلي، فيقيد به من آمن منهم، كما في قوله وتعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩]؛ **إذ لا يصح حمل هذه الآية على أهل الكتاب كلهم،**

(١) المرجع السابق، ج١١، ص٩٢.
(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٤، ص١١٩.
(٣) المرجع نفسه، ج٨، ص١٦٤. والآية في سورة فاطر: آية ٣٢.
(٤) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٦، ص٢٦.
(٥) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٧، ص١٨٥.

لكن يحمل على من آمن منهم، فيصير المعنى: وإن من مؤمني أهل الكتاب، ولا عجب في هذا، إذ يقول الرسول: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: **رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي ﷺ فآمن به** واتبعه وصدقه؛ فله أجران، وعبد مملوك أدى حق الله وحق سيده؛ فله أجران، ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاءها، ثم أدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها وتزوجها؛ فله أجران»[١] فيصح إطلاق أهل الكتاب على المؤمن منهم كذلك؛ فالمقصود بأهل الكتاب هم من آمن من اليهود والنصارى، يقول الرازي –وهو يذكر آراء العلماء فيمن نزلت الآية–: "**وقال مجاهد نزلت في مؤمني أهل الكتاب** كلهم، وهذا هو الأولى؛ لأنه لما ذكر الكفار بأن مصيرهم إلى العقاب بين فيمن آمن منهم بأن مصيرهم إلى الثواب".[٢] ونتأكد من هذا الكلام بقوله في مكان آخر: "**الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام من اليهود والنجاشي من النصارى** فهم على القصد من دينهم وعلى المنهج المستقيم منه ولم يميلوا إلى طرفي الافراط والتفريط".[٣] والعلة في أن أهل الكتاب في هذه الآية يخص فيطلق على المؤمن، ولا يعم ليشتمل كل أهل الكتاب هي ما رُتب على المحكى عنهم من ثواب عند الله، ومعلوم أن لا ثواب لكافر يوم القيامة، ولا يقبل غير الإسلام، على ما يأتي في النقطة السابعة.

سادسًا: إن مصطلح أهل الكتاب يعتبر اسم مدح، فقد ذكر الرازي أن هذا الاسم من أحسن الأسماء وأكمل الألقاب؛ حيث جعلهم أهلًا لكتاب الله، ونظيره ما يقال لحافظ القرآن: يا حامل كتاب الله، وللمفسر: يا مفسر كلام الله، فإن هذا اللقب يدل على أن قائله أراد المبالغة في تعظيم المخاطب وفي تطييب قلبه.[٤]

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم، انظر: مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، **صحيح مسلم** (الرياض: بيت الأفكار الدولية، د.ط، ١٩٩٨)، ج١، ص١٣٤؛ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه** (الرياض: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ)، ج٤، ص٦٠؛ عبد الباقي، محمد فؤاد، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٩٨١)، ج١٥، ص٨١٨.

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٩، ص١٢٥.

(٣) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٢، ص٤٠.

(٤) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٨، ص٧٦.

سابعًا: رغم المنزلة الخاصة لأهل الكتاب في الإسلام، وإعطائهم هذا الاسم الحسن الذي يدل على مدح، يبين القرآن أنهم من الكفار، وهذه التسمية للتمايز، وهم فعلًا كفروا برسالة محمد ولم يصدقوه، فلا جرم أن يوصفوا بهذا، فهو مجرد وصف، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]. فقد بين الفخر الرازي معقّبا على الآية أن الكفار كانوا جنسين؛ **أحدهما:** أهل الكتاب كفرق اليهود والنصارى، وكانوا كفارًا بإحداثهم في دينهم ما كفروا به؛ كقولهم عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ، والْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وتحريفهم كتاب الله ودينه، **والثاني:** المشركون الذين كانوا لا ينسبون إلى كتاب؛ فذكر الله تعالى الجنسين بقوله الَّذِينَ كَفَرُواْ على الإجمال، ثم أردف ذلك الإجمال بالتفصيل، وهو قوله مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ.[1] لكن هل هم مشركون؟ يميل الرازي إلى أنهم مشركون؛ حيث ذكر أن العلماء اختلفوا في أن لفظ المشرك؛ هل يتناول الكفار من أهل الكتاب؟ وأجاب بأنه أنكر بعضهم ذلك، والأكثرون من العلماء على أن لفظ المشرك يندرج فيه الكفار من أهل الكتاب، ورجح هذا الرأي بقوله وهو المختار، ويدل عليه وجوه: **أحدها:** قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]. ثم قال في الآية التي تليها: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]. وهذه الآية صريحة في أن اليهودي والنصراني مشرك. **وثانيها:** قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]، دلت هذه الآية على أن ما سوى الشرك قد يغفره الله تعالى في الجملة، فلو كان كفر اليهودي والنصراني ليس بشرك لوجب بمقتضى هذه الآية أن يغفر الله تعالى في الجملة، ولما كان كان ذلك باطلًا علمنا أن كفرهما شرك. **وثالثها:** قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣]. و يذكر الرازي أدلة الفريق الآخر؛ فبين أنهم احتجوا بأن الله تعالى فصل بين أهل الكتاب وبين المشركين في الذكر، وذلك يدل على أن أهل الكتاب لا يدخلون تحت اسم

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٣٢، ص٣٨.

المشرك، وإنما قلنا: أنه تعالى فصل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]، ففي هاتين الآيتين فصل بين القسمين، وعطف أحدهما على الآخر وذلك يوجب التغاير، والجواب أن هذا مشكل، بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧]، وبقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]، فإن قالوا: إنما خص بالذكر تنبيهًا على كمال الدرجة في ذلك الوصف المذكور؛ قلنا: فهاهنا أيضًا إنما خص عبدة الأوثان في هذه الآيات بهذا الاسم تنبيهًا على كمال درجتهم في هذا الكفر، فهذا جملة ما في هذه المسألة.[١] فبالنظر إلى ما عندهم من معتقد يصح إطلاق لفظ مشرك عليهم، أقول: ومع هذا فإنهم يعاملون على أساس أنهم أهل الكتاب؛ لأنه هكذا ورد في القرآن، فالقرآن أطلق عليهم أهل كتاب وجعل لهم أحكامًا خاصة، مع أنه هو نفسه الذي حكى عقيدتهم التي يفهم منها معاني الشرك، فلا ضير في ذلك.

أخيرًا: لنقف على نموذج من كلام الرازي، ما يدلنا على أن المصطلح هو أساسًا لليهود والنصارى أو أحدهما، ويفهم من القرينة؛ إذ بيّن الرازي أن قوله تعالى: ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فيه ثلاثة أقوال؛ أحدها: المراد نصارى نجران. والثاني: المراد يهود المدينة. والثالث: أنها نزلت في الفريقين ويدل عليه وجهان؛ الأول أن ظاهر اللفظ يتناولهما، والثاني روي في سبب النزول: أن اليهود قالوا للنبي -عليه الصلاة والسلام-: ما تريد إلا أن نتخذك ربًّا كما اتخذت النصارى عيسى، وقالت النصارى: يا محمد ما تريد إلا أن نقول فيك ما قالت اليهود في عزير؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وعندي أن الأقرب حمله على النصارى لما بينا أنه لما أورد الدلائل عليهم أولًا، ثم باهلهم ثانيًا، فعدل في هذا المقام إلى الكلام المبني على رعاية الإنصاف وترك المجادلة وطلب الإفحام والإلزام.[٢]

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٦، ص٤٨-٤٩.

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٨، ص٧٦.

وملخص القول هو: أن القرآن الكريم في حديثه عن النصارى والنصرانية، يذكرهم بلفظ ومصطلح أهل الكتاب، إلا أن هذا المصطلح أعم من النصارى فقط، فقد يدخل في مدلوله النصارى واليهود معًا أو على حدة، كما يمكن أن يخصص فيراد به من أسلم منهم، وقد يعمم إذا اعتبرنا الكتاب، فكل من له كتاب فهو أهل كتاب.

وعلى هذا قد يكون من الخطأ التعميم، كما أنه قد يكون من الخطأ التخصيص، فإذا أطلق لفظ أهل الكتاب، فعلى الباحث أو القارئ السعي للكشف عن المراد، وإلا فقد ينسب لكتاب الله ما ليس منه، ويود الباحثان أن يختم الكلام عن أهل الكتاب ببعض النقاط، التي قد تكون مهمة:

١. من الألفاظ التي تدل على النصارى في القرآن الكريم لفظ "أهل الكتاب".

٢. هذا المصطلح يشارك النصارى فيه طوائف آخرون؛ فلا تؤخذ آية من هذه الآيات، وتفهم مستقلة، دون البحث والمقارنة مع الآيات الأخر.

٣. هذا اللفظ اسم مدح، ولهم أحكام خاصة سجلها القرآن، وهم أيضًا من الذين لم يؤمنوا ولم يصدقوا النبي فهم كفار، ولا يصح القول أنهم مؤمنون، وبالتالي: لا يحكم فيهم ما حكم به القرآن للمسلمين من الإيمان، وأن لهم أجرهم ونورهم، فهذا لمن آمن منهم.

٤. الآيات التي تصفهم بالإيمان وأن لهم أجرهم، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، أو يعطون أجرهم مرتين، أو أنهم يتلون آيات الله آناء الليل وأنهم ساجدون راكعون، هذه الآيات تحمل على من آمن منهم كعبد الله بن سلام وآخرون.

٥. وهم –من آمن منهم– هم المعنيون بالسؤال عما جاء في كتبهم، ولا يحمل على العموم، أي لما نجد آية تأمر وتنصح بسؤال أهل الكتاب وأهل الذكر،[1] فيما هو مكتوب

(١) ورد مصطلح أهل الذكر مرتان في القرآن: في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٣، ٤٤]. وفي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]، فقد يفهم من النص أن المقصود هو أهل الكتاب قبل القرآن؛ إذ اقترنت الآية الأولى بالبينات والزبر، والثانية مختصة بما قبل إرسال محمد، يرى الرازي أنه تعالى أمرهم أن يسألوا أهل الذكر وهم أهل الكتاب. انظر: **مفاتيح الغيب**، ج٢٢، ص١٢٤. =

عندهم من أدلة التوحيد ونبوة محمد، فالقرآن يقصد سؤال من آمن منهم.

٦. لا يغالطنك من يقول: إن الإسلام أقرهم على دينهم، وأن دينهم صحيح، فهم معنيون "بتعالوا إلى كلمة الحق"، والدعوة تشملهم.

المطلب الثاني: الذين آتيناهم الكتاب:

يذكر القرآن كذلك مصطلح "الذين آتيناهم الكتاب" إشارة إلى النصارى، إلَّا أن هذا المصطلح أشبه بمصطلح أهل الكتاب، و لكن مدلوله أقل. فقد يرد ويراد به اليهود والنصارى على أساس أنهم أعطوا التوراة والإنجيل، وقد يرد ويراد به المسلمون منهم فقط، دون عامتهم، وقد يجيء ويراد به الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام–، كما قد يرد ويراد به المسلمون أتباع محمد، فهم أوتوا القرآن، وعلى هذا فإن لفظ ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يحمل في طياته أربعة معانٍ، ولا بد من تقييد المعنى بلفظ العلماء منهم، فمصطلح ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ وإن كان عامًا بحسب اللفظ، لكنه مختص بالعلماء منهم، والدليل عليه أنه تعالى وصفهم بأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، والجمع العظيم الذي علموا شيئًا استحال عليهم الاتفاق على كتمانه في العادة، وقد ورد هذا اللفظ ثمان مرات في الذكر الحكيم.[1]

=

ورغم ذلك إلا أن الآية يصح الاستدلال بها في سؤال الجاهلِ العالمَ، كما اعتدنا سماع استشهاد العلماء بذلك. ولقد ذكر الرازي أربعة أقوال في المراد بأهل الذكر: ١– أهل التوراة عن ابن عباس. ٢– أهل الكتب عن الزجاج. ٣– أهل العلم بأخبار الماضيين؛ إذ العالم بالشيء يكون ذاكرا له. ٤– سلو كل من يذكر بعلم وتحقيق، وهذا راجع إلى القول بأنهم اليهود والنصارى، فقد كان مشركو قريش يقرنون بأنهم أهل علم، وهذا الرأي عن الزجاج أيضا. انظر: **مفاتيح الغيب**، ج٢٠، ص٣٠.

(١) سيسرد الباحثان هذه الآيات على النحو التالي:

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١].

٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۘ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٢٠].

٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۖ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩].

٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٤].

٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ =

والقرينة التي تساعد على معرفة المقصود هو السياق الذي يُذكر فيه النص، وبفهم المتكامل للقرآن الكريم ككل، فمثلا آية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمًا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩]. تدل على أن المقصود بها هو الأنبياء والرسل؛ بدليل الحديث عنهم في الآيات السابقة، وبدليل ذكر لفظ النبوة، كما لا يصح الاستخدام اللفظي المجرد والحكم بناء عليه على أن المقصود هم اليهود والنصارى، ولنأخذ آية: ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٤]، فإنها تدل على أن المراد هم اليهود والنصارى، وذلك لبشارة كتبهم بنبوة محمد -عليه السلام-.

أما فيما يتعلق بالمعنى الذي يحمل دلالة الإيمان، فيكون في الآيات التي ورد فيها المصطلح ويكون مصاحبا بذكر الإيمان، ولعل لفظ الإيمان هو الضابط، وعلى هذا يبين العلماء أن المقصود هو المؤمنون من أهل الكتاب، أو المقصود هم المسلمون، وأرى أن السبب هو في لفظ الإيمان، لنرى ما رأي الرازي في هذا الصدد؟ إذ ذكر قولان في المراد بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾. **القول الأول**: أنهم **المؤمنون الذين آتاهم الله القرآن** واحتجوا عليه من وجوه؛ أحدها: أن قوله ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ﴾ حث وترغيب في تلاوة هذا الكتاب ومدح على تلك التلاوة والكتاب الذي هذا شأنه هو القرآن لا التوراة والإنجيل، فإن قراءتهما غير جائزة.[1] وثانيها: أن قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ يدل على أن الإيمان مقصود عليهم، ولو كان المراد أهل الكتاب لما كان كذلك، وثالثها: قوله ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ والكتاب الذي يليق به هذا الوصف هو القرآن. **القول الثاني**: أن المراد بالذين آتاهم الكتاب

=

أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴾ [الرعد: ٣٦].

٧. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ [القصص: ٥٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٧].

(١) هذا الكلام ليس رأي الرازي، إنما هو يسرد رأي وأدلة من يقول بهذا، فلا يقال: إن الإمام الرازي يرى حرمة قراءة التوراة والإنجيل بناء على هذا.

هم الذين آمنوا بالرسول من اليهود، والدليل عليه أن الذين تقدم ذكرهم هم أهل الكتاب؛ فلما ذم طريقتهم وحكى عنهم سوء أفعالهم أتبع ذلك بمدح من ترك طريقتهم بل تأمل التوراة وترك تحريفها وعرف منها صحة نبوة محمد -عليه السلام-.[1]

فالقرآن يستخدم مصطلح ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ للحديث عن النصارى، إلا أن اللفظ ليس خاصًّا بهم، فيشركهم آخرون غيرهم، لأن لفظ الكتاب عام يشمل كتاب اليهود والنصارى والمسلمين وغيرهم. فلا بد من التأكد قبل الحكم في الطائفة المراد بها، حتى لا ينسب إلى القرآن ما لم يقله، يقول الرازي معلقا على آية الرعد: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ﴾ [الرعد: ٣٦]، وقد ذكر الرازي قولان في المراد بالكتاب: **الأول أنه القرآن،** والمراد أن أهل القرآن يفرحون بما أنزل على محمد من أنواع التوحيد والعدل والنبوة والبعث والأحكام والقصص ومن الأحزاب الجماعات من اليهود والنصارى وسائر الكفار من ينكر بعضه وهو قول الحسن وقتادة. **والقول الثاني: إن المراد بالكتاب التوراة والإنجيل،** وعلى هذا التقدير ففي الآية قولان: الأول: قال ابن عباس الذين آتيناهم الكتاب هم الذين آمنوا بالرسول ﷺ من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب وأصحابهما ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلًا؛ أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بأرض الحبشة، وفرحوا بالقرآن لأنهم آمنوا به وصدقوه والأحزاب بقية أهل الكتاب وسائر المشركين، قال القاضي: وهذا الوجه أولى من الأول؛ لأنه لا شبهة في أن من أوتي القرآن فإنهم يفرحون بالقرآن، أما إذا حملناه على هذا الوجه ظهرت الفائدة، ويمكن أن يقال: إن الذين أوتوا القرآن يزداد فرحهم به لما رأوا فيه من العلوم الكثيرة والفوائد العظيمة، فلهذا السبب حكى الله تعالى فرحهم به، والثاني: والذين آتيناهم الكتاب اليهود أعطوا التوراة والنصارى أعطوا الإنجيل يفرحون بما أنزل في هذا القرآن؛ لأنه مصدق لما معهم، ومن الأحزاب من سائر الكفار من ينكر بعضه، وهو قول مجاهد قال القاضي، وهذا لا يصح؛ لأن قوله ﴿يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ يعم جميع ما أنزل إليه ومعلوم أنهم لا يفرحون بكل ما أنزل إليه ويمكن أن يجاب، فيقال: إن قوله ﴿بِمَآ

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٤، ص٣٠.

أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ لا يفيد العموم بدليل جواز ادخال لفظتي الكل والبعض عليه، ولو كانت كلمة (ما) للعموم لكان إدخال لفظ الكل عليه تكريرًا، وإدخال لفظ البعض عليه نقصًا.[1] وهذا النص المقتبس يوحي لنا أن لفظ أهل الكتاب لا ينبغي أن يؤخذ على التعميم حتى لا يؤدي إلى إشكالية، إذ كيف يفرح اليهود والنصارى بما أنزل على محمد، ثم يكفروا بما أنزل على محمد، علمًا أن ما أنزل على محمد ﷺ، يبيّن الكثير من المآخذ عليهم؛ لأجل الفهم الواحد الصحيح الذي يجب أن ينسب إلى القرآن لا يمحل اللفظ عليهم عمومًا، أما إذا انتفى الإشكال على قول الرازي بحمل أنهم يفرحون ببعض ما أنزل إلى محمد فلا بأس أن يعمم اللفظ، وهذا وارد من حيث فرحهم بما في القرآن من بعض ما يوافق عقائدهم، وبما فيه من مدح عيسى وموسى، وغير ذلك.

ومن هذا الباب نفسه لا عجب أن يشتمل على المسلمين؛ حيث يفرحون بالكتاب الذي أخرجهم من الظلمات إلى النور، وبين القول في اعتقادات أهل الملل الأخرى، شيء لم يكونوا على دراية به قبل، فلا جرم أن يفرحوا به، ومثل هذا الكلام يحمل على من آمن من أهل الكتاب؛ إذ الأمر آكد في حقهم، خاصة العالم منهم، الذي كان يقرأ في كتابه أن نبيًّا سيبعث قريبًا، سيمته كيت وكيت.. فلما رأوه رأيت العين بعد أن رُسِم صورته في كتابهم لا جرم أن يفرحوا.

المطلب الثالث: أوتوا الكتاب:

يصلح الدمج بين هذا المطلب وسابقه، إلا أن الباحثين فضلّا الفصل بينهما ودراسة كل في مطلب مستقل لصلاحية ذلك، وما يحملان من مضمون علمي يؤيد ذلك، على أن الأول مبني للمعلوم، وهذا مبني للمجهول. فهذا المصطلح صيغة المبني للمجهول لمصطلح: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ السالف ذِكْره، والمبني للمعلوم يبين أن الله هو الذي أعطى وأنزل الكتاب، وهنا لا بيان لشيء من ذلك، وما ورد هناك من تحليل وبيان يصح إيراده هنا، ومع ذلك لنذكر الآيات التي تتعلق بهذا النوع، ونشير إلى المراد منها بإيجاز، فقط ليؤكد لنا ما ذكر من معاني النوع الأول:

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٩، ص٤٨.

ورد هذا المصطلح ست عشرة مرة في القرآن الكريم كما في الهامش أدناه.[١]

(١) سأذكرها على النحو التالي:

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١].

٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤].

٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩].

٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٢٠].

٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

٧. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

٩. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧].

١٠. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ [النساء: ١٣١].

١١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

١٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧].

١٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

١٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

=

انطلاقًا من مجموع الآيات نقول: إن مصطلح ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ له معانٍ: **المعنى الأول**: مدلول لفظ ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ هو اليهود والنصارى، وهو الأصل، ويدل على ذلك آية المائدة: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥]، وقوله تعالى في البينة: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤]، يقول الفخر الرازي معلقًا على آية البقرة: "المراد بقوله ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ اليهود خاصة، والكتاب هو التوراة عن السدي، وقيل: بل المراد أحبار اليهود وعلماء النصارى وهو الصحيح لعموم اللفظ والكتاب المتقدم هو التوراة والإنجيل، ولا بد أن يكونوا عددًا قليلًا؛ لأن الكثير لا يجوز عليهم التواطؤ على الكتمان".[١]

المعنى الثاني: وأحيانًا يطلق، ويراد أحد الفريقين باعتبار المعنى الأول السابق –وهو أنه في الأصل يراد به الفريقان–، فيخرج بهذا الثاني، وهذا يكون إذا سبقت الآية بالكلام على الطائفة المعينة والمعنية، أو أن تكون طائفة بعينها هي سبب النزول، بيّن الإمام الرازي هذا الرأي حين حديثه عن آية آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩]. وبيانه شامل لهذا المعنى والمعنى السابق، فقد ذكر أن فيه وجوهًا: **الأول: المراد بهم اليهود** واختلافهم أن موسى –عليه السلام– لما قربت وفاته سلم التوراة إلى سبعين حبرًا وجعلهم أمناء عليها، واستخلف يوشع، فلما مضى قرن بعد قرن؛ اختلف أبناء السبعين من بعد ما جاءهم العلم في التوراة بغيًا بينهم، وتحاسدوا في طلب الدنيا، **والثاني: المراد**

=

١٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗاۖ وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١].

١٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤].

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٤، ص١١٢.

النصارى، واختلافهم في أمر عيسى –عليه السلام– بعد ما جاءهم العلم بأنه عبد الله ورسوله، **والثالث: المراد اليهود والنصارى** واختلافهم هو: أنه قالت اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وأنكروا نبوّة محمد ﷺ وقالوا: نحن أحق بالنبوّة من قريش؛ لأنهم أميون ونحن أهل الكتاب.[١]

جدير بالذكر: أن من آمن منهم يدخل في سياق الذين أوتوا الكتاب، سواء في الأول أو الثاني، قال الإمام معلقًا على قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]. يقول الرازي: "فاعلم أن الذين أوتوا الكتاب وعرفوا الرسول منهم من آمن به مثل عبد الله بن سلام وأتباعه ومنهم من بقي على كفره ومن آمن لا يوصف بكتمان الحق، وإنما يوصف بذلك من بقي على كفره لا جرم، قال الله تعالى ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فوصف البعض بذلك."[٢] فهم وإن لم يك يشملهم لفظ –أوتوا الكتاب– لما احتجنا لهذا البيان، وهو أن من آمن منهم لا يكتم الحق.

المعنى الثالث: ويطلق اللفظ ويدخل فيه المسلمون، على أساس أنهم أوتوا القرآن، جاء في التفسير الكبير: "اعلم أن ظاهر هذه الآية وإن كان مختصًّا باليهود والنصارى، فإنه لا يبعد أيضًا دخول المسلمين فيه؛ لأنه أهل القرآن وهو أشرف الكتب".[٣] هذا وإن جوزت الدلالة اللغوية إدخال غير اليهود والنصارى، إلَّا أنهم هم المعنيون باللفظ، يقول معلقًّا على آية، ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب "والكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية والمراد اليهود والنصارى"(٤).

إذن مصطلح ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يحمل مدلول ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ لأنه صيغة مبنية للمجهول له. والقرآن يستخدمها ضمن حديثه عن النصارى والنصرانية، فوجب بيانه، على أن اللفظة يصدق على اليهود والنصارى معًا، وعلى أحدهما، وعلى المسلمين، فلينتبه

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٧، ص١٨١.
(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٤، ص١١٨.
(٣) المرجع نفسه، ج٩، ص١٠٦.
(٤) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١١، ص٥٦.

إليه، فهو مهم مع أنه ليس بجديد، إذ قلَّما يُفطن إليه.

المطلب الرابع: بنو إسرائيل:

يطلق القرآن في حديثه عن النصارى والنصرانية مصطلحًا آخر، يشملهم ويدخلون في مضمونه، هذا المصطلح هو "بنو إسرائيل" وواضح أن المعنى هو أولاد إسرائيل، ولقد غلب القرآن هنا الجانب القومي أو العرقي أو جانب النسل، ونجد أن القرآن أورد هذا المصطلح في أربعين موضعًا وفق اطلاع الباحث واستقرائه، مما يدل على أهمية الوقوف عليه؛ إذ بإهماله أو التغاضي عنه، قد يفوتنا الكثير من حديث القرآن عن النصرانية، والعلاقة بين "النصارى" وبين "بني إسرائيل" أن عيسى -عليه السلام- أُرسل إليهم، علاوة على أن القرآن الكريم يعطينا معلومات عن النصرانية باستخدام مصطلح "بني إسرائيل".

ولعله لا عجب في سرد هذه الآيات بتغليب جانب النسل على أتباع اليهودية والنصرانية، فالأنبياء من قَبل كانوا يبعثون إلى أقوامهم خاصة، وآيات بني إسرائيل تتحدث عن هذا الجانب، وتحمل عليه، لسرٍّ وحكمة أرادها الله، وقد أكثر القرآن الكريم من ذكرهم أكثر من غيرهم لحكمة يعلمها الله.

إنما العجب في قول بعض الناس أن النبوة كانت محصورة فيهم، فهو عجب لا يزيله إلا التخلي عن الإيمان بصدق المقولة، والإيمان بأن النبوة لم تكن فيهم خاصة.[1]

(١) لنقف على الآيات التي تناولت اللفظ في القرآن، حتى يتسنى لنا من بعد معرفة دلالاتها، وهي كالتالي:
١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠].
٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧].
٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].
٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٢].
٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١].
٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٦].
٧. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا =

=

بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٣].

٩. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ١٢].

١٠. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ [المائدة: ٣٢].

١١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾[المائدة: ٧٠].

١٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢].

١٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨].

١٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١١٠].

١٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف: ١٠٥].

١٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف: ١٣٤].

١٧. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

١٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

١٩. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٩٠].

=

هذه هي العملية الاستقرائية لمصطلح "بني إسرائيل"، وكما يبدو أن إحصائها وإدراكها من الأهمية بمكان، لمعرفة حديث القرآن الكامل عن النصرانية، وهذه الآيات تدل فيما تدل،

=

٢٠. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ٩٣].

٢١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢].

٢٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤].

٢٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١].

٢٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤].

٢٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [طه: ٤٧].

٢٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [طه: ٨٠].

٢٧. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾ [طه: ٩٤].

٢٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ١٧].

٢٩. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ٢٢].

٣٠. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٩].

٣١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧].

٣٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦].

٣٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [السجدة: ٢٣].

٣٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [غافر: ٥٣].

٣٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩].

٣٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [الدخان: ٣٠].

٣٧. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الجاثية: ١٦].

٣٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠].

٣٩. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

٤٠. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤].

على الأشياء التالية:

١. إن مصطلح بني إسرائيل، مصطلح يستخدمه القرآن في حديثه عن النصرانية، وهذا المصطلح يغلب عليه النظرة القومية -بمعناها المجرد لا مدحًا ولا ذمًّا، أي: أقوام بني إسرائيل دون أن يكون هذا مدحًا بنفسه أو ذمًّا-، ويعني: أولاد يعقوب، ويعرف الرازي المصطلح بأن إسرائيل هو يعقوب بن إسحق بن إبراهيم، ويقولون: إن معنى إسرائيل عبد الله، لأن (إسرا) في لغتهم هو العبد، و (إيل) هو الله، وكذلك جبريل وهو عبد الله، وميكائيل عبد الله. قال القفال: قيل: إن (إسرا) بالعبرانية في معنى إنسان، فكأنه قيل: رجل الله، فقوله "يا بني إسرائيل" خطاب مع جماعة اليهود الذين كانوا بالمدينة من ولد يعقوب -عليه السلام- في أيام محمد -عليه الصلاة والسلام-.[1]

٢. ويطلق مصطلح "بني إسرائيل" على اليهود والنصارى وفق السياق الذي ورد فيه، **يدل المصطلح أحيانًا على اليهود، وقرينة معرفة ذلك هو السياق؛** فالآيات التي تناولت قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون، واستُخدم لفظ "بني إسرائيل" فيها يُقصد به اليهود خاصة، وذلك بالضرورة، إذ لم يك ثمة عيسى -عليه السلام- ولا دعوته، ومن هذه الآيات، قوله تعالى: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف: ١٣٤]. **ويدل بعض لفظ بني إسرائيل في الخطاب القرآني على النصارى،** كما في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف: ٦]. ويرد لفظ بني إسرائيل ويراد به الصنفان معًا

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٣، ص٢٨.

دون تفريق، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٢]؛ وذلك لأن الآية السابقة كانت تتحدث عن "الذين آتيناهم الكتاب".

٣. وإليهم أرسل موسى وعيسى -عليهما السلام- وأنبياء آخرون، فعلى هذا يعتبر عيسى نبي أُرسل إلى بني إسرائيل خاصة حسب ما أفاده الخطاب القرآني، يقول الرازي: "نعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ونبعثه رسولًا إلى بني إسرائيل... - ثم قال-: هذه الآية تدل على أنه ﷺ كان رسولًا إلى كل بني إسرائيل بخلاف قول بعض اليهود إنه كان مبعوثًا إلى قوم مخصوصين منهم".[١]

٤. كما يرد لفظ "بني إسرائيل" ويراد جميع من ينسب إلى يعقوب -عليه السلام-، فتحمل هذه الآيات على العموم، هذا، وقد يكون قبل موسى وعيسى، كما قد يكون بعدهما، ومن الآيات على هذا قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، يقول الرازي: "كان بين موسى وعيسى -عليهما السلام- ألف وسبعمائة سنة وألفًا نبي وبين عيسى ومحمد -عليهما السلام- أربعة من الأنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب، وهو خالد بن سنان العبسي".[٢]

٥. بعد أن تم استقراء آيات بني إسرائيل، وتم بيان أنه يُقصد بالمصطلح أولاد يعقوب وسلالته، وأنه يشمل اليهود والنصارى على حدة، كما يشملهم جميعًا، حسب القرينة والسياق، كما يشمل كل بني إسرائيل حين يعم، بعد هذا البيان يلزمنا الوقوف على المعاني التي تؤخذ من هذه الآيات، والتي تخص النصارى خاصة، وهي كالتالي:

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٨، ص٤٨.

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١١، ص١٥٥.

أ. طلب الخطاب القرآني منهم تذكير نعم الله عليهم.

ب. بين الخطاب القرآني أن المطلوب منهم هو التوحيد وأن لا يعبدوا إلا الله.

ت. ومن لم يلتزم بهذا يطلق عليه القرآن كلمة "كافر". لنكرانه هذه الحقيقة.

ث. يفهم من هذه الآيات أن كثرة إرسال الرسل إليهم، وأنزل إليهم الكتب هداية لهم، ولأخذهم إلى الجادة الصحيحة، وإلى دين الأنبياء.

ج. كل نبي من أنبياء بني إسرائيل أُرسل إلى قومه خاصة.

ح. ويفهم من الخطاب القرآني أن من صفاتهم العناد، ونكران الرسل وصدهم وقتلهم.

خ. أنزل الله أحكاما خاصة بهم، عقوبة لهم.

د. وضع القرآن العالم منهم، أو من أسلم منهم موضع استئناس- فما أفادوا من علم نستأنس به، أي لا ضير إن لم يفيدوا شيئًا- كما قد مر بيانه، حين انتدب على السؤال، وذلك لأن القرآن يقين بنفسه، لا يحتاج لصدق دعواه على قول أحد منهم، يقول الرازي: "ليس المقصود سل بني إسرائيل ليخبروك عن تلك الآيات فتعلمها وذلك لأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- كان عالما بتلك الأحوال بإعلام الله تعالى إياه بل المقصود منه المبالغة في الزجر عن الإعراض عن دلائل الله تعالى"، ويقول: "فليس المطلوب من سؤال بني إسرائيل أن يستفيد هذا العلم منهم، بل المقصود أن يظهر لعامة اليهود وعلمائهم صدق ما ذكره الرسول؛ فيكون هذا السؤال سؤال استشهاد".[١]

ذ. يفهم أيضًا من هذا السياق، أن القرآن يبين الكثير من حقائق "بني إسرائيل"، ويفصل القول فيما اختلفوا فيه، فهلا درس القرآن على هذا المنوال.

ر. لا يقال: إن الأنبياء كانوا فيهم خاصة، لمخالفة هذا الكلام المبادئ الأساسية في الإسلام، فالقرآن يقول: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٥٤.

[فاطر: ٢٤]. ويقول أيضًا: ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥]. ويقول أيضًا: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [غافر: ٧٨]، فيفهم من جملة هذه الآيات أن كل قوم، وكل عرق وكل لون أرسل الله فيهم رسلًا مبشرين ومنذرين، وإلا لم يكن ليؤاخذهم، لكن أورد الله حكاية البعض منهم فقط، لحكمة يعلمها. هذا، وإن كثرت الأنبياء في بني إسرائيل يعللها الخطاب القرآني بالعناد، لا التشريف.

ز. أخيرًا: قضية تفضيل بني إسرائيل على العالمين، اعتدنا أن نسمع تأويلات لهذا الكلام هنا وهناك، لن يتم التطرق لتلكم التأويلات؛ لأن له رأيًا مخالفًا، وهو أن الله يعامل الجميع على أساس أنهم عبيده ولا محاباة عند رب العزة لأحد من خلقه، فكلهم عنده مساوون، والفضل للأكثر عبادة والتزاما بشرع الله، وعلى الكلام فبنو إسرائيل شأنهم شأن أي خلق من خلق الله. لكن الله شاء أن يقرب المؤمنين الصالحين إليه بأنه اصطفاهم وفضلهم، فيحمل التفضيل هنا على كل من آمن وعَبَدَ الله، فعلى هذا فضلت مريم واصطفيت على نساء العالمين، وعلى هذا فضلت فاطمة على نساء العالمين، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ويااليت شعري، هل تدبرت معنى أن الله اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين؟ وأي عالمين في زمن آدم؟ وعلى من يفضل؟ ثم ما معنى تفضيل الله من بعد آدم لنوح ولآل عمران، وفي الآيات السابقة لبني إسرائيل، ولمحمد وأمة من بعد؟ إنه عين التفضيل! لا تفضيل عرق وجنس، إنما هو تفضيل السير على ما يريد الله، فمن تبعه يكون هو المفضل على من لم يتبعه، بغير هذا المعنى لا يستقيم للإسلام معنى! ولا يستقيم للاختبار معنى!

هذا، وإن ما يُستَدَلّ به على أن الله فضل بني إسرائيل على العالمين، بمعنى تفضيل عِرقٍ

وجنسٍ، لا يصح استدلالهم! فهم يقولون إن الله فضلهم بأن جعل فيهم النبوة والحكمة والتوراة والإنجيل، ورزقهم من الطيبات...! هل هذا الكلام لهم فقط؟ طبعا لا! فكل قوم أرسل فيهم الأنبياء، وفي كل قوم الملك، ويرزق الله الطيبات للناس لا على أساس العرق والجنس، بل على أساس الاختبار والابتلاء والتنوع في الكون. على أن ما حل بهم من بعد من عقوبة –اللعن، التيه– دليل على أنهم لم يفضلوا لعرقهم وجنسهم، إنما للعمل والإيمان، فلما انتفى العمل والإيمان انتفى الحكم المصاحب.

فالله لا يحابي أحدا على حساب أحد، فكللكم عبيده!

لكن أوف بعهد الله بعبادته، يوف بعهده بأن يحييك حياة طيبة، لا خوف عليك ولا أنت تحزن، ويوم القيامة إلى الجنة.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

الحمد لله أولًا وآخرًا، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد، فقد تحدث القرآن الكريم عن النصرانية من مفهوم الأتباع، النصارى، وهم من آمن بدعوة عيسى -عليه السلام-، ومن ثم عرفوا اشتهارًا بالمسيحية، وقد تكلم القرآن فيهم كذلك ببعض المصطلحات الأخرى، مثل أهل الكتاب، والذي آتيناهم الكتاب، والذين أوتوا الكتاب، وبني إسرائيل، فهذه المصطلحات لها الخصوص والعموم، يفهم من السياق، ومصطلحات أخرى هي قليلة الورود لا تخرج عما ذكرنا، مثل أهل الذكر، والذين يقرؤون الكتاب.

انطلقت هذه الدراسة من إشكالية واضحة، ترتب عليها سؤالان فرعيان، وبنيت هيكلة البحث على ذلك في فصلين، فمن أهم نتائج البحث ما يأتي:

١- مفهوم النصارى هو أتباع عيسى، وهذا إطلاق قرآني، وعرفت الديانة من بعد بالنصرانية أحيانا والمسيحية تارة أخرى، ولم يرد المصطلحين بالمصدر الصناعي في القرآن الكريم، لكن تعارف عليه علماء المسلمين الرازي خاصة، وبينوه، ولم تعرف النصرانية هذا المصطلح؛ لأن لغة النصارى الأوائل لم تكن العربية، يضاف إلى هذا أن الخروج بفهم متكامل لقضايا النصرانية لا يكفي تتبع مصطلحات النصارى فحسب، بل لا بد من تتبع الألفاظ الأخرى الدالة على النصارى، مثل أهل الكتاب، أوتوا الكتاب، بني إسرائيل.

٢- من مترادفان النصارى في القرآن الكريم: "أهل الكتاب"، و"أوتوا العلم"، "أوتوا الكتاب"، "أهل الذكر"، "الذين يقرؤون الكتاب"، وبينها وبين "النصارى" علاقة في الدلالة على الأتباع، ويفهم كل مفردة في سياقها، وهذه المصطلحات عامة، تطلق على النصارى وغيرهم تارة، وتطلق عليهم فقط تارة أخرى، والسياق هو الذي يحدد، ويترتب على ذلك أمور عدة.

كل هذا يدل على أن القرآن الكريم عني بدين الآخر، وببيانه بكل موضوعية، ناهيك أن أغلب هذه المصطلحات مصطلحات مدح وفخر؛ إذ نسبوا إلى العلم والكتاب.

ومن أهم توصيات البحث ما يلي:

متابعة الأنشطة العلمية المختلفة المتعلقة بدراسة أثر الخطاب القرآني في تكوين نظرة المسلمين إلى الديانة النصرانية.

الاهتمام بجهود علماء المسلمين الآخرين في دراسة الأمر.

الاهتمام بجهود الفخر الرازي وتطبيق هذه الدراسة على الديانات الأخرى الواردة في القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

١. أبادي، فيروز، (١٩٩٩) **القاموس المحيط**. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

٢. ابن عاشور، محمد الطاهر، (١٩٩٧). **التحرير والتنوير**. تونس: دار سحنون.

٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (١٩٩٩)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الرياض: دار طيبة.

٤. أبو زهرة، محمد، (١٩٦٦)، **محاضرات في النصرانية** (الطبعة الثالثة)، القاهرة: دار الفكر العربي.

٥. الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، (٢٠٠٣)، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند** (الطبعة الثانية).

٦. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (١٤٢٢هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه** (الرياض: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى.

٧. البوطي، محمد سعيد رمضان، (١٩٩١)، **فقه السيرة النبوية** (الطبعة الثالثة)، دمشق: دار الفكر.

٨. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (٢٠٠١). **تفسير البيضاوي**، بيروت: دار الكتب العلمية.

٩. توري، سيكو مارافا، (٢٠٠٧) **النصرانية في الخطاب القرآني**، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم أصول الدين ومقارنة الأديان بكلية معارف الوحي والتراث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

١٠. توري، سيكو مارافا، **عقيدة أهل الكتاب "النصارى" في ألوهية عيسى في الخطاب القرآني**، مجلة بحوث إسلامية واجتماعية متقدمة، العدد الأول، أكتوبر ٢٠١١.

١١. توري، والعرفي، **صفات النصارى في الخطاب القرآني: دراسة موضوعية تحليلية**، مجلة جامعة المدينة العالمية بماليزيا (مجمع)، العدد ٩، ٢٠١٤.

١٢. الحموي، أبو عبد الله ياقوت، (د.ت)، **معجم البلدان**، بيروت: دار الفكر.

١٣. حمد، حسي علي، (١٩٩٨) **قاموس المذاهب والأديان**، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى.

١٤. الخلف، سعود بن عبد العزيز، (١٩٩٧)، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، الرياض: مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى.

١٥. الرازي، محمد فخر الدين، (١٩٨١)، **مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير**، بيروت: دار الفكر.

١٦. الرازي، محمد فخر الدين، (١٩٨٦)، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، (الطبعة الأولى)، ضبط وتقديم وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت: دار الكتاب العربي.

١٧. الرازي، محمد فخر الدين، (١٩٨٦)، **مناظرة في الرد على النصارى**، تحقيق عبد المجيد النجار، بيروت: دار العرب الإسلامي.

١٨. رحمة، وتوري، **منهج الخطاب القرآني في الحديث عن النصرانية وآثاره**، مجلة إسلامية المعرفة، العدد الخاص ٤ ديسمبر ٢٠١١.

١٩. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، (١٩٩٨)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الرياض: مكتبة العبيكان.

٢٠. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، (د.ت)، **تفسير السمرقندي**، تحقيق: محمود مطرجي. بيروت: دار الفكر.

٢١. الشرقاوي، محمد عبد الله، (٢٠٠٢)، **بحوث في مقارنة الأديان**، القاهرة: دار الفكر العربي.

٢٢. الشعراوي، محمد متولي، (١٩٩١)، **تفسير الشعراوي**، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية.

٢٣. شلبي، أحمد، (١٩٩٠)، **المسيحية** (الطبعة التاسعة)، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٢٤. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (٢٠٠٠)، **جامع البيان والحكم**، تحقيق أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٥. عبد الباقي، محمد فؤاد، (١٣٦٤هـ)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ط.

٢٦. عبد الباقي، محمد فؤاد، (١٩٨١)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة.

٢٧. العودات، حسين، (١٩٩٩)، **العرب النصارى** (الطبعة الأولى)، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر.

٢٨. فتاح، عرفان عبد الحميد، (٢٠٠٥)، **النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها**، كوالالمبور: دار التجديد، الطبعة الثانية.

٢٩. المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). **تفسير الجلالين**، القاهرة: دار الحديث.

٣٠. محمود، جمال سعد، (١٩٩٧)، **النصرانية بين نبأ القرآن وخبر العهد الجديد تاريخا وعقيدة**، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى.

٣١. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، (١٩٩٨)، **صحيح مسلم**، الرياض: بيت الأفكار الدولية، د.ط.

٣٢. مصطفى، إبراهيم، وآخرون، (٢٠٠٣)، **المعجم الوسيط**، الإسكندرية: دار الدعوة، الطبعة الرابعة.

٣٣. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، (٢٠٠٥)، **تفسير النسفي**، بيروت: دار النفائس.

٣٤. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، (١٩٩٢)، **أسباب النزول**. (الطبعة الثانية)، الدمام: دار الإصلاح.

المصادر الإنكليزية:

1. McGrath، Alister E. (1997). An Introduction to Christianity، Cambridge، Blackwell.

2. Parrinder، Geoffrey. (1965). Jesus in the Qur'an. London: Western Printing Services Limited Bristol، first published.

3. Robinson، Neal. (1991). Christ in Islam and Christianity. New York: State University of New York.

4. Zwemer، Samuel. (1912). The Moslem Christ. London: Morrison and Gibb LTD.